

الأستاذة الدكتورة جهينة سلطان سيف العيسى

أول عضو هيئة تدريس قطرية بجامعة قطر

بدأ التعليم العالي في دولة قطر بتأسيس كليتي التربية للبنين والبنات عام 1973، اللتين تُعدَّان النواة الأولى التي قامت عليها جامعة قطر بموجب قانون تأسيسها الصادر عام 1977. وفي حفل تخريج الدفعة الأولى من طلبة كليتي التربية، الذي أُقيم في 11 يونيو 1977، صدرت شهادات الخريجين باسم جامعة قطر، في دلالة رمزية ومؤسسية على انتقال المشروع التعليمي من مرحلة الكليات المستقلة إلى مرحلة الجامعة الوطنية. وفي المؤتمر الصحافي الذي عقده الدكتور محمد إبراهيم كاظم، عميد كليتي التربية بجامعة قطر آنذاك، في 26 سبتمبر 1978م، أوضح أنَّ الجامعة في عامها السادس ستستقبل نحو ٥٥٠ طالبًا وطالبة، ليصل بذلك إجمالي عدد الدارسين إلى نحو 1800 طالب وطالبة، بخلاف ما يقارب 400 خريج وخريجة.

وقد بدأت جامعة قطر عامها الأكاديمي الأول (1978/1977م) بأربع كليات هي: كلية التربية، وكلية



أ.د. أحمد إبراهيم أبوشوك

أستاذ التاريخ الحديث، قسم العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم – جامعة قطر

الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، وكلية العلوم، وكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية. وفي هذا السياق الأكاديمي التأسيسي التحقت الدكتورة جهينة سلطان سيف العيسى معيدة بكلية التربية، ثم بقسم الاجتماع في كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية،

لتبدأ مسيرة علمية ومهنية ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بمشروعات التحديث الاجتماعي في دولة قطر، ودراسة التحوُّلات البنيوية التي شهدها المجتمع القطري في ظل الطفرة التنموية الحديثة. ومنذ سبعينيات القرن العشرين، برز اسم الدكتورة جهينة العيسى بوصفها إحدى الرائدات في مجال علم الاجتماع والدراسات الاجتماعية في دولة قطر والخليج العربي؛ إذ أسهمت في تأسيس البحث الاجتماعي الأكاديمي، وربط الدراسات السوسيولوجية بقضايا التنمية والسياسات الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن دورها المؤسسي في تطوير التعليم العالي وتعزيز حضور المرأة القطرية في الحقل الأكاديمي والبحثي.

النشأة والتكوين العلمي

تنتمي الدكتورة جهينة العيسى إلى الجيل القطري الذي واكب بدايات التحوُّل التعليمي والثقافي الحديث في دولة قطر. وقد اختارت مبكرًا التخصص في علم الاجتماع، وهو من التخصصات النادرة آنذاك بالنسبة للمرأة الخليجية، الأمر الذي مَنح تجربتها بُعدًا ريادياً ومعرفيًا مبكرًا. وقد حصلت على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع من جامعة القاهرة عام 1968، ثم نالت درجة الماجستير عام 1975، وأعقبتها بدرجة الدكتوراه في فلسفة علم الاجتماع عام 1978 من الجامعة نفسها. وقد شكّل هذا التكوين الأكاديمي في القاهرة، التي كانت آنذاك إحدى الحواضن الأساسية للفكر الاجتماعي العربي، قاعدة معرفية متينة أسهمت لاحقًا في صوغ مشروعها البحثي المرتبط بدراسة المجتمع القطري وتحولاته الحديثة.

المسيرة الأكاديمية

التحقت الدكتورة جهينة العيسى بوظيفة معيدة في كلية التربية، عام 1973، ثم عُينت مدرسًا مساعدًا في برنامج الإنسانيات والاجتماعيات بكلية التربية عام 1975، وفي عام 1978 ترقّت إلى رتبة مدرس في قسم الاجتماع بكلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في جامعة قطر، ثم ترقّت إلى رتبة أستاذ في علم الاجتماع عام 1990، وتولت منصب رئيس قسم علم الاجتماع عام 1997، وأسهمت في تأسيس وتطوير الدراسات الاجتماعية داخل الجامعة. كما شغلت عددًا من المواقع الأكاديمية والإدارية المهمة، من بينها:

- مستشارة الشؤون الأكاديمية لجامعة قطر في واشنطن.
- رئيسة وحدة البحوث الاجتماعية والاقتصادية بمركز الوثائق والدراسات الإنسانية.
- رئيسة قسم علم الاجتماع بكلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية.
- عضو مجلس جامعة قطر.
- رئيسة لجنة البعثات بجامعة قطر.

كما عملت أستاذة زائرة في جامعة جورجتاون (Georgetown University)، 1980؛ وجامعة جورج ميسون (George Mason University)، 1994، بالولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي أتاح لها الانفتاح على المدارس السوسيولوجية الغربية، وربط الخبرة المحلية بالسياقات العالمية في العلوم الاجتماعية. وفي الكلمة التي ألقتها في حفل تخرج الدفعة الخامسة للعام الدراسي 1981، أشارت الدكتورة جهينة إلى أن تحقيق رسالة الجامعة، يقتضي «أن تكون الجامعة أداة لتنمية المواطن كعضو في المجتمع لا كفرد يحقق ذاته فحسب، فالولاء ليس سوى وجه من وجوه إحساس المواطن بانتمائه لهذا الوطن، ومحاولة استثمار طاقاته في خدمة مجتمعه، وخلاصة القول فإن رسالة الجامعة يجب أن تقترن بفكرة الإنماء والتنمية، أعني أن رسالة الجامعة هي رسالة إنمائية، فعندما ننمي الإنسان فإننا نساعده على تحقيق ذاته في خدمة وطنه، والإنسان في حقيقة الأمر هو أهم عوامل التنمية الشاملة».

إسهاماتها في دراسة المجتمع القطري

ارتبط المشروع الفكري للدكتورة جهينة العيسى بمحاولة فهم التحوُّلات الاجتماعية التي شهدها المجتمع القطري مع الطفرة النفطية وبدايات الدولة الحديثة. وقد ركزت أعمالها على قضايا:

- التحديث الاجتماعي.
- التحضُّر والنمو العمراني.
- التحوُّلات القيمية والثقافية.
- الشخصية الاجتماعية القطرية.
- التنمية الاجتماعية.
- قضايا العمالة والتوطين.
- الأُسرة والمرأة والتعليم.

ومن أبرز أعمالها:

- التحديث في المجتمع القطري المعاصر، الكويت: شركة كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة، 1979.
- المجتمع القطري: دراسة تحليلية لملامح التغير الاجتماعي المعاصر، القاهرة: سجل العرب، 1982.

• الدوحة: المدينة – الدولة: دراسة ميدانية عن التحضر في مدينة الدوحة (الاشتراك)، الدوحة: جامعة قطر، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، 1985.

وقد اتسمت هذه الدراسات ومثيلاتها الأخرى بمحاولة الربط بين التحليل النظري والعمل الميداني، مع التركيز على خصوصية المجتمع الخليجي والتحوُّلات السريعة التي فرضتها التنمية الاقتصادية.

الريادة النسائية والعمل المجتمعي

تمثل الأستاذة الدكتورة جهينة العيسى نموذجًا للمرأة القطرية الأكاديمية التي جمعت بين العمل العلمي والمشاركة المؤسسية والمجتمعية. فقد شاركت عضوًا في عدد من اللجان والهيئات الوطنية، من بينها:

• المجلس الأعلى للتربية.

• اللجنة التحضيرية لانتخابات المجلس البلدي المركزي.

• لجنة شؤون المرأة بالمجلس الأعلى لشؤون الأُسرة.

• مجلس إدارة الهيئة العامة للتقاعد والمعاشات.

• الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع.

• نائب رئيس المجلس الأعلى لشؤون الأُسرة.

• نائب رئيس مجلس المؤسسة القطرية للعمل الاجتماعي.

كما ارتبط اسمها بقضايا تمكين المرأة والتعليم والتنمية الاجتماعية، وكانت من الأصوات التي دعت إلى توسيع مشاركة المرأة القطرية في الحياة العامة، ضمن إطار يحافظ على الخصوصية الثقافية للمجتمع. وقد جسَّدت هذا التوجه باكرًا في كلمتها التي ألقتها في حفل تخريج الدفعة الخامسة للعام الدراسي 1981: «إن ما تحتاج إليه المرأة القطرية اليوم أن نربي فيها العقل الواعي، وننمي فيها الضمير المنفتح، وأن نمنحها الثقة، ونعمق لديها الإحساس بالمسؤولية، حتى يتحقق إن شاء الله على يديها الكثير من الإنجازات التي نأملها لهذا المجتمع».

المنهج الفكري والاتجاه السوسيولوجي

يمكن تصنيف أعمال الدكتورة جهينة العيسى ضمن المدرسة السوسيولوجية التنموية التي اهتمت بتحليل العلاقة بين التحديث الاقتصادي والتحوُّل الاجتماعي في المجتمعات الخليجية. وقد اتسم خطابها العلمي بعدة سمات:

• التركيز على التحوُّلات البنيوية للمجتمع.

• الربط بين التنمية والهُوية الثقافية.

• الاهتمام بالدراسات الميدانية.

• توظيف علم الاجتماع في فهم السياسات العامة.

• الانفتاح على المقاربات المقارنة في دراسة المجتمعات الخليجية.

وقد أسهمت كتاباتها في تكوين أرشيف معرفي مهم عن المجتمع القطري في مرحلة التحوُّل من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحضري الحديث.

الجوائز والتقدير العلمي

حصلت الأستاذة الدكتورة جهينة العيسى على عدد من الجوائز والتكريمات، من أبرزها:

• جائزة المرأة المثالية، الهيئة العامة للشباب، مركز الدوحة للشباب، 1996.

• جائزة الخدمات المجتمعية على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي، جمعية أم المؤمنين النسائية (عجمان)، 2002.

• جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية، دولة قطر، 2006.

ويعكس هذا التكريم المكانة العلمية والاجتماعية التي حظيت بها الأستاذة الدكتورة جهينة العيسى، بوصفها إحدى الشخصيات المؤسِّسة للبحث الاجتماعي في قطر.

أثرها في الحياة الفكرية القطرية

لا تقتصر أهمية الدكتورة جهينة العيسى على إنتاجها الأكاديمي فحسب، بل تمتد إلى إسهامها في تأسيس تقاليد البحث الاجتماعي المؤسَّسي في قطر، وربط الجامعة بقضايا المجتمع والتنمية. كما تُعد من الجيل الذي أسهم في بناء الحضور النسائي الأكاديمي في الخليج، وفتح المجال أمام أجيال لاحقة من الباحثات والأكاديميات. وقد وصفها برنامج على ضفاف الدوحة (إذاعة قطر) من خلال الحوار الذي أجراه معها في 24 أغسطس 2024، بأن «لديها شغف بالمعرفة لا حدود له. التقطت من كل منعطف في الحياة جماله وامتنت له، وألقت بظلال التحديث في المجتمع القطري»، في إشارة إلى دورها الفكري والاجتماعي في مواكبة التحوُّلات الحديثة في الدولة.